

شعر

يا عيون النّفط زمِّي

كمال علي مهدي

يا عيون النفط زمّى

شعر

كمال على مهدى

وزارة الثقافة



سلسلة
حـــروف
تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• يا عيون النفط زمّى
• كمال على مهدى
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2014م
• تصميم الغلاف:
د. خالد سرور
• المراجعة اللغوية:
أشرف عبد الفتاح
• رقم الإيداع: ٢٠٨٨٢/ ٢٠١٤
• الترقيم الدولى: 978-977-718-920-0
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)
• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

43

تعنى بنشر الأعمال الإبداعية لمبدعى مصر المتحققين

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

يا عيون النفط زمّي

إسكندرية يا أبى... إسكندرية لا مزيد

(١)

مدخل

من أين يدخل؟
راح يقذف فخه للماء،
يخرج قرية من مفرقيه،
يفر نحو البيت،
يا أبتِ.. سأبنى قرية أخرى على الإسفلت،
يا أبتِ
لأن البحر غيّر طرقه للباب،
فانسحبوا أمامه
إنه ينوى الخروج عن الوقار،
ولم يكن لبروز عينيه احتجاج واضح
البحر..، كيف البحر؟
معذرة..
لماذا البحر؟
لا تعجل عليهم بالبحار.

طاقيةٌ نامت على الأحطاب

(٢)

حطابٌ تأخر عن حضور الحشر،
قوس ظهره، ورمى الديار

(٣)

وأبى يتيه على فراغه
وأبى يذود البحر عن أغنامه
يومًا تهيأ للنزول،
فشد مئزره، ونادى كلبه،
وتوعد الجانبين
هزّ عصاه فى جبريّة
وأشار للنوق اتبعينى،
اتبعى هَرمًا.. تغرره الرمال
ألم يقل للبحر يومًا
إننى رب الخورنق؟
ثم كرّ فلم يفرّ البحر من قدامه
فرمى عصاه،
وقال للبحر انفلق

والبحر يصغى . . ثم يزبد . . ثم يضحك
يومها لم يحتسب للمدِّسَّر رجوعه ،
من يومها ما حطَّ غيرَ منارةٍ فوق الرمال
يرى صريخ ثيابه ،
وعصاه تضرب فى المياه ،
لها فحيحٌ ظاهرٌ
والموج يكبر فى يد الدلال ،
يصبح دولةً ومنارةً أخرى
يفور البحر فى أعقابها
يُثغى
فنجهش بالبكاء
وأبى عدو البحر
يُقسم إن للبحر انتماءً ،
إنه ما شكَّ وجه الماء فى غفواتها
بل كان يجرى للوراء
وأبى تمرَّغ فى الخفاء بما لديه من الغرائز ،
ثم هزّ الرمل عن جبروته ،
احتالت على أغنامهِ سنةٌ ، فشاخ العشب فى كفيه .

ما عاد يأمن مثلما ألفوه فى كتب الحرائق
للرحيل مع القنافذ فى الظلام
وحكى لنا عن فارس
رسموه فوق الرمل، فانثنت الرياح عليه
تقرؤه السلام،
غدوها إبلٌ
وأما رواحها فنعام
لتعيد مسرانا من الأقصى إلى البيت الحرام
وتلا عليها سورة الشهداء.
فرأت على التلفاز سوأتها
وصورة نارها، زنارها المرمى ما
بين الأسرة.
قهقهت
ورمت عليه مدينةً شمطاء
واتشحت بثوب وقارها،
وترجلت خلف التتار

***

وأبى يدين لطحلب فى البحر مدّ جناحه
ورمى إلى الشطآن بيضه

***

وأنا وقفت على امتداد النار، أبنى..
فأتنى زبر الحديد
مدينتى ستكون سداً بيننا... والماء

ربى

ها هنا

وقفت تنادى الموج ثاكلةٌ

وتصرخ .. ثم تضرب ثديها

أن يا رضيعى : أخرج الآن .. استمحتك ..

هذا مطعمك ، انتماؤك

فانحنى للموج دمعُ

واصطفّ جمعٌ .. ثم جمعُ

وتجلّى حوتٌ كالمدينة

قال : يا أمُّ

المآذن لم تَشُفْ .

قد كان طفلٌ عابثٌ فوقَ الرمالِ

يشذّ عن هذا الوقارِ ويرتجف

يومًا أتى

والبحرُ ظمآنٌ ويكشف دلوه للعابرين ويعترف

فرمى إليه قصاصةً من ثوبه المقطوع من قُبُلٍ

وجرَّد من وسامته السعف
من يومها للرمل لونٌ آخر
لشقاوة الأمواج طعمٌ مختلف .
والطفل يرسم شارعًا متعرجًا
والطفل يرسم خلوة لشروده فوق الرمال
والطفل يرسم شاهداً في المنتصف .
والطفل يرسم . .
ثم يبكي حين يسقط من حقيبته الصدف .
فالبحرُ يا للبحرِ
حين يفرُّ من طفل إلى أوراقه
فالبحر بحَّارٌ ولّما يحترف

***

هذا نذيرٌ
فاتركوا شعبى على باب الغرائز
إنه شعبى وما يختار
أمس اكتشفت بأن أسوار المدينة
لم تر الهكسوس فى عام الرمادة .
تستنفر الغرقى كعادتها
وتحلم بالسيادة .
واكتفى العسس المؤرق باحتساب الوقت بالأورام
فى الجثث المعادة .

جلستى بالغار تدخل صفحةً أخرى
استويت بطلعها السنوى أطول نخلةٍ
تحت الوسادة .

***

إسكندرية
هالها ورمٌ تخللَ جيدها
وقفت على الأسوار
ظنت أنها حملت بريحٍ صرصرٍ
فتوجست بالبحر خوفًا
وادّعت أن القباب الملقيات على الدروب نذيرها
أنا لم أزل فى البيت ،
والأنهار تأتينى بلوثة قارها
فاليوم أنساكم كما عاهدتكم
واليوم مثواكم
فكيف توظفون نفيركم فوق الدرج

***

فى صفحة التأبين
جندى يزرعون بموماسات البحر آيات النجاة،
وما تزال الطائرات تعيد أنقاضى على الشاشات
ماذا يضيرهم من جثتى؟
أتحددون تجلّطات الدم،
أم تستقبحون ظهور أوردتى بلا
(دوبلير)؟
هل تعرفون شقاوة الماء المثلج؟
شهر أمشير
استدلوا الآن عن مسرى العناكب
واحتراف النمل للتسبيح
فى عطن البنايات القديمة والقبور
يظللكم أمشير مأوى المجهدين
الخارجين على الطريقة دونما تبرير
النازحين من السباق إلى المداخل فى الخفاء بنوبة (الفوبيا)
ونحن على ظهور الخيل ننتظر الملائكة الذين تأخروا
وكأنهم لم يدركوا بعد احتشاد الهاتف الرقمى
بالشفرات

والتلفاز يحبل باللغات جميعها
حق انشطار الحبر ليس مبرراً للصمت
والخجل المباح لنا طوال مدة عرضهم
عوراتنا في السوق
هذا إن يكن (أمشير) يصدقكم
فإن وراءه (أمشير) آخر
فاستظلوا أيها المتسللون
فإنه شهرى، وإنى آخر الأوراق
تسقط من أجندته العقيم

***

إسكندرية
هذه البنت التى خلعت جبيرتها
وألقت ثوبها عند المضيق
تضجّرت من تخمة السَاقَين
فاندفعت تجاه الشمس وقت غروبها
وتهيأت كى تسأل الله البشارة
هدهدت أسفارها
ثم اهتدت
لغروبها نزقٌ من المشرق
وقفت على البحر
استراحت
ثم همّت حين همّ البحر واستلقت
وتورط السمان بين شباكها
شباكها المفتوح للأمواج لم يغلق

***

إسكندرية
تستريح لدمدمات البحر فى دمها
وتجفل إن أتت بوليدها أزرق
لمدرس التاريخ حشرجة
وقامته القصيرة تستفزّ قميصها المرهق
طالبتها ثمن الدواء
فعرّجت نحوى ولم تنطق
فدعوتها للنوم فى كتبى
فلم تحضر
وكان رحيلها مقلق

***

إسكندرية
قف هنا
لطراوة العجلات دائرةٌ تساير مقلتيها
آه... لو سمحت لنا ليلًا بتكرار الزيارة..ها هنا
وترقبتنا فى الفَناء
ونحن ننزل عن ظهور خيولنا
وندسّها للمرتشين.

***

قدم يداً للموج
أخرى للرماة.
واغفر لما بين اليدين
واغفر.......
لنمشى مثلنا، وندوس فوق ظلالنا
ما خلّف الصياد من طعمٍ
ونوهمنا بآلام الغزاة

***

من سلّم الصياد قصة ذلك الولد
المدون فى أجندتك القديمة ؟

***

بحر تستتر خلف هذا الجرف
والقمرى يغمز من شقاوة ذلك الولد الذى نسى الطريق
وضاع منه حذاؤه فى زحمة القنوات
ألقى حَبّه
وأعد فخه ، وانتظر
فأتى القطار فطار قُطّاع الطريق
ولم يعد غير الغبار
ولم يعد هذا المساء إلى البرارى
مرةً أخرى

ردّى عن العجلات بابك
وافتحى زر القميص
له استدارة مقلتيك وحمرة الترغيب
والأشجار تحمل مدية الحطاب كى تحتجَّ
كيف . . ؟
وكلهم يتوسلون الوقت كى يخضلّ وجهك بالفضيحة
مررى قطعًا من الفستان للغرقى الذين يلوحون
فربما . .
أنت العليمة بانسحاب جنودنا ليلا وصبحا

***

أيها المزراب
إنَّا قادمون
فلا تبحْ بدسيسة الماء
انتظر خلفى
ستسقط نجمةٌ بالليل فوق تمائمى
ستمر من قدحى إلى عشش الحريم
ولسوف تكتبنى على عجلٍ
وتدعونى الرجيم

***

إسكندرية
قربت ما بيننا في السوق
كنت أمدّ حبل غروره الشرعى
نحو البيت
يسقط بيننا فأقول كان..
فيضحك المتحلقون
هل أنت تصغر أيها الشيخ المعلَم فى الصعود
وفى يدىّ تصير نردا
حين تخرج للثغور..؟
أنا لست موعدكم، فموعدكم (حزامٍ)
(إذا قالت حزامى فصدقوها
فإن القول ما قالت حزام)
وهناك فلتتشدقوا ما شاءت الأبواق
قلت لكم ثوى يومًا
وحاصره الزمام

وحين صار بلا بكاء
لم عن شدقية ورطته وقام
فصافحته القاطرات
بنت لأبناء السبيل مآذنًا بجواره
فتحدرت من يومها سحب الجراد
على كرامات المقام
من يومها
ما هزّ ذيله
ما سمعت نباحه الشبقى صبحا
فالحقيقة إنه
حطّ الركام على الركام
وشد مئزره
ونام

***

أيقشرون براءتي ؟
ويفسرون ضراوة المتصارعين بقاعة الرقص انسجامًا
آه لو تتدخل المرآة !
نَمْ بجوار مدفأة وسَلّهم
أين تختبئون من هذا الوباء ؟
فما تزال البنت تخرج
للصخور هناك متكأ
فكيف تخش هذا النور منتظما
وتترك نزوتين على السرير ؟
وبدون ملعقة الدواء تشيل بيعتك
ارتقيت إذن
فدرّبْ قاتليك على الثبات
كم عائدٍ في الدار يا أم البنات ؟
أمسكناتٌ مرةً أخرى ؟
دعوني أدّعى الإغراء يوم سجودكم
وأعودكم في النازعات

وقد نزعت الأربعين بدون أن أرقى لجلدى

- دون جلدك ما تشاء

فكيف كنت تعود مقصلةً وجبًّا ؟

- حينما بدلت جلدك

- ما لكم لا توقظونى عندما أقوى على بلع الرفات

- نسيت جلدك فى يد الأطفال

تلك وصيةٌ لم تعترضك

وبيعةٌ لم تندمل

***

الإسكندرية ها هنا
لا حجةً للنزف فى هذا البراح
فهم على مرمى الفضيحة
يرفضون تلصص الباصات
فالحق- مثلما وسمتك أمك- بالقطيع
ما ضلّ مسعاهم وعندك من جرائدهم صفير
أنت لا تستاء حين أجىء بيتك
أنت ما علّمت جارتك المثيرة كيف تضحك
من بلادة حجتى
تحتجُ حين يمر جندى الحراسة بيننا فوق السلالم
لا عليك إذا تعرت نخلة لمليكها فى حفلة اليوبيل
فالشعراء فى جيبى
وعندك نصف أسرار الحريم
فانتظرنى لحظة فى موقف الباصات

***

قد أختار دوراً متقناً للراجلين

وربما أستأصل الشفعاء والمتنكرين

وربما

فارم الشواذ على السبيل

ودلهم

طوبى لأبناء السبيل

***

إسكندرية
آه من هذى الحقيبة
حين تمسك نخلةً بيديك ثم تقودها للماء
تعطيك النوارس فرصة للطفو
فاصدع للصقيع بما أُمرت
أحس برعشة الصحراء فى ظمئى
فكيف أدير منحل المزاريب المراقة فوق إصغائى
وطعم الماء مصلوبٌ على شفتىَّ
يا أمى
خذى منى المحارة والطحالب
واتركى كتبى تجفّ على الرمال
توعدى القطط التى خرجت على أنقاض زرقتنا
استديرى مرة للريح

منهاج القواقع مفرطٌ فى الانتماء
وقابعٌ فى القاع
قطّب حاجبيه
أليس ثمة طارقٌ ؟
إنى نسيت الحوت ، ميعاد الدواء
أليس ثمة قبّراتٌ ينتظرنك فى العراء ؟

***

كان الملائكة الذين تنزّلوا
حين ارتبكت بغرفتي
يتآمرون ويسألون عن المكان
وكانت امرأة تنمق بنتها للمهرجان
و البنت تصرخ
لا أموت الآن
لا تتسللي من غرفتي نحو الضيوف
فليس وقتٌ للبغاء
فقط توخِي غيمتين
وقدّمي البحّارَ في طبق العشاء

(داروين) يغامر باكتشافى مرتين
وكان يمسك قطة فى السوق
يهوى بين عينيها ويصرخ
ورطتى قد أنجبت من أمنياتك
ورطتين

***

فها هنا يستسلم الفرسان

. . . يا أبت . . .

لأول طارق للبحر

يمرق بيننا طفلٌ

فيبني دوننا سدًّا فسدا

***

يا أيها الرجل الطروق لمن تعاند ؟

إسكندرية - ها هنا -

قل كيف تسقط كل يوم مرتين على نتوءات القصائد ؟

***

هذا نذيرْ .
فلمَ – وأنت تحلُّ من دَمِكَ انتكاسات الأقارب
أو عداوتك الحميمة –
واعدتهم بالقاع ؟
عقّب !
لا تخفْ .
هي أطلقت أمطارها وتوعدتهم بالنجاة .
– ما اسم هذا البحر في دمك ؟
– المغامر بالبنات وبالبنين .
وكلهم عَقِبى إلى أن يستفزّ الموجُ موتَ الباهتين
أو تخرج الأسماك في طابورها الصدفيّ
نحو الشط كي تشرب
وكي تتحدث الفصحى
كما علمتها في سجدة المغرب
وتفك فوق الرمل خصلة شعرها
البحريّ كي تهرب

***

طفل أبَى فوق الرمال سوى الفضيحة
أمه الرعوية اخترعت حدود المدِّ
تقرأ للمدى فنجانها
وتَعُدُّ قهوتها لخيل الفاتحين
لسانُها النفطيُّ مرهونٌ هنا
فى القاع لا نقسو على أعدائنا المتهندمين
المرجفين ومَنْ وراء المرجفين

طفلٌ أمينٌ راح ينصب فخه فوق المياه هناك
فانسكبت عليه شجونُ عاريةٍ
تخطت حاجز السفراء
من بلدٍ إلى بلدِ
وقال : القيظ يا أمى نداءٌ،
لم أزل أخفيه عن صفتى الوراثية
وحين تململ المزراب
لم يبصق براءته على النعناع فى المقهى
ونقرِ الدودِ فى الكتب الحداثية .

***

هذا نذير

البحر يصرخ : ليس للموتى كتابٌ واحدٌ
والموج يدخل فصلنا دون انحناء مجهد
والموج يضحك
والموج يدخل شارعا خَرِباً
يُطِلُ على قبور الفاتحين
يدوس آخر جثة يبست على القضبان ،
يشرب من بقايا فطرها بلداً ولا يسكر

يا أيها البحر استويت
فخلت نفسك أول الثوار فى هذى المقاهى
خلت . .
ما لجرادك النهرىّ
يرحل فوق قضبان الحديد ، وقسوة الميدان
يلثغ مرة فى الطين
يعثر مرة بين الكمان
أليس مثلك مَن هَوى من جُبَّة الجرح القديم ؟
يُعَمِدُ الصحراء والحمى بطمى الأرض ،
والهمزات بالنخوة ؟ .
أو شقشقات الأرض بالدوران
هل كانت امرأة صفت من بعد جمرة عودها أمًّا ؟
وأمى تهمز المذياع وقت خروجنا للحرب
من علب الصفيح ، تدلنا . .
وتعطِّر المرعى
وتدخل مسرح الأجداث مصفرة .

***

وهنا يفر المرء من وكره.

***

أوَلمْ أقل هذا نذير؟

***

فكيف يا أمى أشبُّ على يديك
لأرضع الحبر الذى ألقمتنيه؟
يوم يهجر كل مرتبك بنيه
يوم نكبر كالأضاحى
ثم نرحل كالأفاعى
نحو
شاطئنا
السفيه

***

سيجارتى
هيا لنبرأ من مخالطة (النيون)
الإسكندرية لم تدقق فى اختيار المدعوين
يا أيها المتبعثرون
على ارتعاشات الظنون
تجمهروا حولى
فسرب واحد يكفى لإعلان البراءة
موجة تكفى
لإعلان النفاق
(داروين) توجه للعراق
ولم يكن ليشير نحوى
-أنت مختبر جديد
وأنا أشدّ على البراق
بطاقتى سقطت وكفى بعدُ
ممسكةٌ بآخر بيعةٍ
وأنا الشتاء و مَنْ وراء الما وراء
هنا
ومزراب يخرّ تجمدى

***

كم مرةٍ أُدْعَى لحتفي... ثم أهرب !
لست أدرى
كنت أرسم صورة الخنساء
أتركها تقاوم رغبة الموتى
وأنشج للدخان قصيدتى
سيجارتى
فالموت ديدنك الوحيد
لكى أريح أصابعى فوق الفنار،
وأكتفى بدعاء أمى
وهى تنفر من براءتنا
فهيا أنصتى مثلى لحذلقة الرعود
فأنا أعد الكائنات جميعها موتَى
وهذا البحر منقذها الوحيدُ
إذا تجرأ مرة
واندسّ بين الذاهبين إلى ثمود
البحر جلادٌ عقيم
لو تغافل مرةً أنّا بحوزته الرعية والمسوح
وأننا الطرح الذى ينساه
من سنةٍ إلى سنةٍ

على الطرقات
شباك التذاكر
والمقاهى
داخل الغرفات والأرحام
هذا الداخل المفلوج للمرسى
يصرح للطبيب بأنه الطفل الذى يرتاح
حين يتوه من أبويه فى سوق النخاسة
أو يهندم ما تقادم من طباشير الوراثة
والشئون العائلية

(أنا ما ذكرتك والرماح نواهل منى
وبيض الهند تسخر من دمى)
فدمى كتابٌ
والكتابة لم تبرر غلطتى
وتجلطى بين الدماء
بعض الدماء تكلست
والبعض غيره الولاء
شَطّرْ على الإسفلت،

كنت إذا أنيخُ متاهتى فوق البراح
أبوح بالماء السفاح
وأدعيه
وأسأل الطرقات عن ورق
وعن طُرُقٍ تواريبنا معا
أواه يا أمى
تعبت وقد يكون الحلم أكبر من حقيقتنا
بجزرٍ واستدارة نخلة
أين النشامى منك ؟
هيا أطلقى الصحراء
كى تمشى الثعابين الهوينى
إنها مذ قدمتنى للمدينة
تشتكى عنف الذباب
إيقاعنا فى الرقص لم يشعل عناوين الكتاب ،
ولم يعرّض بامتعاضٍ واضحٍ للمد
والصيّاد ينصب فخه المغرور
ما بين النطف .
أنا فى رباط لا تخف

قلت اتَّبعنى
حين أُدخل بين خاصرة المياه عباءتى كالسيف
ثم أشير للمطر
اتَّبعنى .... لا تخف .
ظمآن
معجزتى المريرة
أننى أستدرك الديدان قبل البوح
أحفظ سر هذا القاع
أخفى نومه القزحى عن مرمى الطحالب ،

***

لجمة بالليل تهوى ....
أنت من سنة هنا
وأنا أثرثر خلف هذا الجيش ،
والرواد فى المقهى
على وعدٍ بتدبير الحبال
أنت الذى سرق السريرة والسؤال
فكيف تخرج دون موجك للرمال ؟

فنحن نضحك ثم نضحك
ثم نبكى
ثم نصمت فى انفعال

***

سَطْرٌ على الإسفلت مستلقٍ
ومحبرةٌ تنازع عشبها بين الشباك .
وعلى الطريق يمر حجاج التتار
ويبدأ العدّ،
الصقيع يبيح للأقصى مواصلة التنفس والبكاء
ويقطر الأقصى حريراً ،
فى ثياب البحر ،
ترفل فى معيته الدماء ،
وخلفه الأمراء ،
مهلا أولياء الله ،
لا خوفٌ عليْكُم . . لا . . ولا
فاليومَ تبدون الولاء
و تركبون حصيرة الأمواج ،

ثم تسافرون
وأنا الذى بالقاع
أُفزع من غبار خيولكم.
إنى تجشمت المسافة وانتظرت،
هنا استراحت ألف عام فى جوارى.
لائذ بنفيركم
ولكم كرامات تهزّ البحر
مذ خلع الثياب.

***

لكنه الصياد قد أغفى
ولّما لم يجد طعمًا سواى
تبدل الأمطار بالخلفاء
والشِصُّ المعلق فى ثيابى بالفضيحة
راح يقتنص البكارة فى الدماء
مملحٌ وجهى أنا
فى الماء مصلوبًا على صفصافةٍ،
من أين تأتيه العناكب؟
كيف أرَّقَهُ الولاءُ فصار نصفَ مدينةٍ؟

هى حالةٌ للبحر
أم أنَّ البِحار تغيرت
أم أننى سافرت فى وجعى إلى حدِّ العطن.

ولدى المكفن بالعروش مضى
ليأتلف المعابر
والمعابر خلفه
ضربت بمجداف
وبدلت العشاء برهبة الإسراء
ولدى تفرد بالعشاء
ومات محمولا على المجداف
فاضرب أيها المجداف وجهى فى المياه
لكى أهزَّ النخل
ثم أُنَفِّرُ القُمرى
ثم أغيِّر السمك الذى ينحاز عن عمدٍ إليه
أليس هذا موعد الجُمّار؟!

أى الجمرتين أريكموا
ابنى المسجّى
أم نتوءات الصليب ؟ !

مهلا . .
ألا شمسٌ تصلى خلف هذا النعش ؟ !
موتانا هنا فى البحر . . ،
قل لى . .
أين موتاهم إذًا ؟ !
ولدى يموت ولم يدع حَسَكًا على الكتفين
يا أمى
دعِى المصلوب
وابتدرى وجوه القوم
طبعا سوف يحزنك الكثير
فمبتغاكِ ماثلٌ
بالرغم مما يستجدُّ من الصقيع

وقهقهاتِ البحر ،
يعلوه الذباب ،
ويشرب الممجوجَ من صدأ الذين يحاصرون ويدّعون الزندقة .
موتٌ هناك
فكيف تدخل سلة الموتى
بلا إذن ولا رُسُلٍ
ولا ورقٍ وطَرْقٍ واحتشام
من ذا يقرّ الدود عند رجوعه للبيت
ممتلئًا بحالات الفِصام
وأنتَ فى رئتيك تنتظرِ انتفاخات الهوام
وأنتَ من أجلين تنفخ ها هنا
فأُذَنْ لمنطاد (المسيخ)
يخشّ من باب السلام .

***

أَوَكلٌ هذا الطَرْق
موعدك المبلل بالكلام ؟

***

فتشت في كتبي عن النهرين، والنجدين
هل أنت الذين تسللوا من دمعتين إلى العراق ؟
أتوكأ الصيادُ ظهر سريَّةٍ يبست على ندبٍ من الصحراء ؟
قطعا يهاجم والعشيرة خلفه
الأقصى قريب .
إنا ابتدرنا القوم قبل نكوصهم
فتجمعوا حزماً نصل
لغروبنا
قبل
الغروب

***

إنى أهل بلا إزارٍ
فابدءوا التهليل واغتسلوا
أنسلٌّ من جسدى على مهل
فهل أجدادنا وصلوا ؟
فلا خوف عليهم
يوم يحسون التراب على ضريح بناتهم فى الوأد
أو ولدانهم في القهقرى كلا . . .
يمين الله ما صلّوا ولا ضلّوا
ألا أنسلُّ من جسدى لأنحنى
نِعْمَ المسجى . . .
رأسُه طُرِحَتْ على ساق الوسائد
فانتهت ليديه ،
فاستندت
لا شك رائحة السجائر بللت شفتيه
فهو مبرأٌ من شهقة العصيان
سبّ الأمريكان
ولم يزل يرتاح فوق جبينه نهران

قد جفّا تماما

إنه الصحراء

تفقد لفحها الصيفى

مرآة الصعاليك،

العقارب

قد ترهل، ثم شاب على سريره

***

فليهنأ المتنورون

فمفرداتُ البحر توحى بالحداثة

كيف أخلع جبتى بين

البنات الطازجات؟!

***

إسكندرية

ها هنا . . أطلقت مقود ناقتى للموج

فانسلّ اليمام

تملكتنى رعدة

فرميت حبًّا من بقايا معجم

تركوه بين حقائبى

بللت ضيقى بانتكاسة شرفة ضمرت أمامى

لست أدرى كم سلكت من القفار لكى أجىء

فلا يدى ظهرت خلال تعلقى بالحبل

حين هربت من قفصٍ إلى قفصٍ

ولا المهزوم عرّج واستدار

إنى أنا المتوسط النائى

ومرحلة الفرار من الفرار

فكيف أترك جعبتى للبحر

تستعدى المآذن . . .

دون مملكةٍ ؟ !

ومملكتي هنا
إما أنا . . .
أو ما تربصتم بنا ؟
بين الرصيف وعُريكم
خُزيي وتلفيقي
فدعوا القراب على المحيط
وقربوا قربي
فلا يأجوجُ تمنح غيركم ثمن الحديد
ولا تدعوكم نسل المجانيق
يا أرض
سوف أعود
فاتسعي ما شئت أو ضيقي
سأفرُّ من سنةٍ إلى سنةٍ
أُساق برعشتي
لا تسعف الشيخ الغرور شبيبةُ السوق
من أين يهرب ؟

هل فى جنة غرقت
هذا الصريخ ؟
أما يطفو بها حطبُ الحمية محمولا على النوق
للحشرجات دوىٌّ فى مآتمنا
فلتجفل النخوى
وليخلد الثوار فى الملهى
على زهو الأباريق

***

ادخل على الجرح جريا أيها الحادى
فأنا أعد مدينتى (للكرنفال)
وكم سهرت هنا على الأسفلت
أرعى ناقتى
وأفرُّ من وخز المسامير

الفوارس غادروا (ذبيان) عصراً
فاحتملتُ بقيتى للحشر
أدركت القيامة
قبل موعدها بحفل صاخبٍ وجنازتين
فطالبونى بالفواتير القديمة
والقصائدِ
والملائكة،
احتوتنى رعشةٌ،
فتحلَّقوا حولى
أشادوا بالذى أبدعتُ

من سنن الرُّبا والهزهزات
تردَّدوا..،
اغترفوا اصفرار هويتى بين الكئوس
وطالبونى بالضحك
- سيجارة !
أنا من أحج برعشتى عامًا
وأغزو بعده عامًا
أدين لعلبة التبغ الجسورة بالكلام.
فكيف لو عيّرت بالرشفات
وانتهزوا غرور البحر
وانزلقوا سريعا للزحام
أكنت واحدهم..
وكان الكأس فى فمك اللجام؟!
أم كان موعدك اتكاءة عاهر
باحت بسر خدوشها للمرتشين
ففرّ من دمها المُدام؟
أنت الذى نفَّرتَ أبراجَ الحمام

فكيف كنت تحج من سنة إلى سنة
وتغزو
ثم تشهق حين ننزع
عن حقيقتك اللثام
هذا نذير

***

وأنا عشقتُ البحر
أنت كرهته
وأنا وأنت متبَلان بملحه
قتلوك ثم رموك فى أرض العراق
ولم يزل عرق من الصحراء متصلا بقلبك
والبوادى
فى الذهاب وفى الإياب
تسلٌّ سيفك ثم تضحك فى العرين
قطعًا تسائل عن أبيك

أبوك فرَّ إلى جهينة
سلْ جهينة
عندها الخبر اليقين
(مولاى مشلول)
وأنت تجفُّ
ثم تجفّ
ثم تجفْ.
وحين تؤخذ مقلتاك رهينتين
تطلُّ من خلف الجروح .... ولا تخفْ
فأنا وأنت على انحدار مرتجفْ
ما زاغت الأبصار
لكن القطار تردّى فى أرض العراق
وقاسم النوق الجيفْ
من ذا الذى يحدو الركاب أمامنا ؟
لوليمة رقصت على الإسفلت نبضى
وانبهار دمى المراق
أهلا بمرتزقين مرتزقات

مؤتفكين مؤتفكات

من شُمَّ الجنود

تحللوا بالأمس

وابتدروا الذبائح في العراق

***

وأبى تمرَّد جرحه يومًا

فنزّ على الكواكب

تمتموا وتسلقوه

تسلقوا لبلابةً سجدت على دمع المصاطب

فتحلقوا دهراً على كفّيه

ثم تطاولوا

وتوسَّلوا بجبيرةٍ،

وتناصروا بالطائرات

ليقذفوا شفتيه من فوق المناكب

قد حاصروا زفراته المتكلسات

وأشعلوا دبر القميص

وحينما ذرُّوا رماد فحيحه

وجدوه راهب

***

إن قيل مصلوب

فكيف تؤرخون لمرفقين مؤرقين على فراش؟

***

هنا الزمان يشذُّ ثانية

ليختبر الرعاة على السلالم

إن قيل يقرأ...

إى وربى

كل يوم تقرع الأجراس

والحراس فى المرمى

فلا تضغط عليهم بالبنان

هل كان يكتب؟

لم يكن يبدو على الشاشات بين الأمريكان
هل كان يكتب دنشواى
ويدير قرص (الأسبرين)
ويمضغ الشهداء؟
بل كان يكتب (دنجوان)
فتفر من بين السطور يمامتان
وعلى حدود الجرح- يا أبت
تنام مشانق الليمون واقفةً
ويجتمع الصغار على ضريح الحنطة
السغب المراق على الخوان
أنت الذى جعلوك حدًّا للمواسم
بين غفران السواقى
وارتداد النوق نحو البحر
قالوا...
ليس للنوق اصطبارْ.
إنها سرقت بنيها

كيف تغزو دونما سفن تخور
ودونما قربان
وأنا أحدق فى دمى
من شأنه التاريخ يهرب بالبخور
فكيف أزكو حين يحملنى البخار
وكل يوم دنشواى
وكل نسل مستعار

ودنشواى حقيقتى الأولى
وبيتى
والذين تناسلوا من صمت أجران الحقيقة
-ها هنا-
وصياح أولادى الصغار.
واسمى الذى درسوه فى كتب المواسم
حينما غطّوا
وبان غطيطهم
هجر الفخاخ
وفرّ من دمهم وطار

وأبى يموت أمام عينى مرتين

وبدون علمى مرتين

ويطير وهو معلق بالحبل

مهلا

فالحبال تشدنا

وضجيجُنا شعبٌ من التبرير لا يصلُ النُباح.

فارموا البنات على بساتين (البرامك) إنهن لنا،

ونحن وراءهن سنابكُ الغزواتِ

كيّ نَئدَ العوانسَ

من خيول الفاتحين

إدُوا الخيولَ

وحرِّروا ورقًا بهذا العهد.

جمعًا تعالُوا للعراء

فإننى ثملٌ

وهذا البار يبرأ من سفارتنا

إلى رحم الحضارة

دون مرسوم

ويسرق من جيوب النوق أثمان الدواء
النادل المنحاز للجمهور
يقنع بالمؤامرة
المقاعد وزعت
ونسوا كبار النوق
بئس القوم حين تملقوا
بئراً من البترول
ثم تذكروا
" أنَّا صببنا الماء صبًّا "
فاستوت نُطَفاً على الجودى
قلت : مدينتى
لا توقظينى . .
إننى سفرٌ أُكَفَنُ دون وهمى

مستشفيات ها هنا تحتلُّ جسمي .
أنذري أبناء عمي
أيها الحفر التي بلغت بزخرفها التراقي
وافتحي وطنًا وضمّي
واصرخي في الخارجين إليك من نفق المعاطف . .
: يا عيون النفط زمّي
إننا ندحوا حواليك
فراغ المستجمّ
ونبوح قدّام القباب
بسرّ أسرار الحِمام
فلا تنُمي
فأنا
أولئك
والذين
وكلهم صرعى
فلُمّي
واحتفي بطراوة النُسك المُدَمَّى
يا عيون النفط زِمّي

رجلٌ من يحموم

توطئة

قالوا ربيناك صغيراً
ولبثت سنينا فينا
موصومًا بالتأريخ السرى لموت التاريخ
وتنحلٌ إلى شرذمة بين الاستوديوهات
وأنت تبيع الفازات البحرية
تصنع فخًّا ورحى
كنت أمثل دور الفارابى

وكان جناحاى يدوران كمروحة فى اللوح
فقالوا . . . . . .
نحن فديناك على وعد منا بالنسيان ، فأنت مدان
ولنا بين غصونك نبضٌ مخفىٌّ ويدان
ألم تعلم أن الموتى ينسلون صباحًا من ثغرات فى القبو ؟
و ينحدرون بطيئًا
ينحدرون إلى آخر خيمة .
حيث يبيعون الأكفان
ومن ثَمّ يعودون إلى النزف
قطعًا لا يبكون طويلاً حتى لا يرتجف الأحياء
وينتظرون مناديهم
ثم يجيؤنك باللوحات فرادى
فتحسس ما دمت المرجو - أباك
فقلت أبى من غير هذا الماء ؟
فقالوا إنك تتعرى لخلاء ثلجى
وسرابٍ ناصع

رجلٌ من يحموم

لم يتعجب هذا السجان طويلا من نكران الذات

لذلك قسم رؤياه

واستعبر حين تثاقل فى كفيه الموج

وكان يطالع بعض نفايات الشارع

ثم تساءل

هل آن لمثلى أن يستاء إلى ميعاد ؟

إن الساعة آتيةٌ

والساعة كافيةٌ لمغادرة اللوحة

***

يا سمراء
ألا يكفيهم أني راهنت بعينيك أمام الشعراء ؟
فصار غروري مبتوراً
وخروجي كالأنواء
فامتلئي ريًّا يا سمراء
واعترفي للسادة
– بيتي يخلو من همهمة المارّة
لكنّ نباحًا ما زال يدبّ على الجدران
(حسين) اخرج !
فالساعة ليست كافيةً لبلوغ الكوفة

رجل من يحموم
قاد خلاياه إلى البحر ليحيا
فاختلج البحر سريعًا
ثم استنَّ على ملأ
أن يقبض ما يمسكه الطير على عتباته ،
من عصيان
وتوارى
كى يزرع مقصلةً فى عنق السجَّان
يتحرر برعونة ساقَيْه إذًا
من تأويل العرافات ،
الوهدات تغازل شيخوخة هذا الطفل البازغ فى البريَّة
ويبيت بمريلةٍ مستنفرة
وكواليس مراهقة .. ودخان
أما الآن .
قالت :
سافر بنخيلك حتى يتحاماك الطيرُ ،

فتصبح كهفًا فى بضعة أيام
كنت تجىء إلى عرصاتك جيشا عفويًّا
يتلمس بالإيقاع تباريح رجولتنا .
كنت إذا داعبت البحر
يجىء البحر إلى كفيك حشيثا لينام !

***

هذا الموت ضبابيٌّ
كيف تغير مجراه الليلة فى أعلى عليّين؟ !
كيف تواصل سنبلةٌ تقليم أظافرها فى البهو
وتختصر الثورة فيك؟ !
قالت :
حتى فى الثلاجة يجرون وراءك
يا للأمريكان..... ! !
يحبونك ثلجيًا .
وجهك يتقزم فى جنبات الصورةِ ،
يصبح عرجونًا
تجحظ عيناك
لتلحق بخروج الروح من الشرفة
مالك !

مالت أغصانك نحو الظلمة
ما زلت تخاف متونك
معجزةً تأتلف يمينك
رجلاً حارب عنك ودونك
واستسلم للغيطان
فأنت كما أنت
تحج بثأر أبيك
لتحتال على تفسيرك للموتى

قالت :

خذ هذا المنجل واسبح بين عصافيرك

فالساحات تريد برودة جثمانك حتى تقوى

فانتدب المتعثر فى شريانى منعطفا حمضيا

واستصرخ شرنقة تسمو فى

لحظات النزف عن الدوران

تملّق رملاً

واستنفر نيشانًا

غنِّى . . . . وا معتصماه

فغنَّى سُمَّار الحضرة

حىٌّ . . . . حىٌّ يا الله

فلا تربط عصيانك بحزام الكرسى

ورابط

لا تخجل من ضحكات الأسفلت

تكفّنْ بين جيوب حقيبتك !

استبسلْ فى إعداد المحتملات .

وقدّمْ نفسك للزوّار بأسلوب آخر.
آخذ شيئًا من صدئي
وأروح لشيخي كالعادة.
أتجاوز مرآتي
حتى لا يستشعر أحَد الباعة
أو ركاب الباصات مراودتي للغرقي
ناموس المنكفئين على أعتابي
وأنا أتسوّل جسد امرأةٍ
تتدلى من هذا السقف،
فأحيانا لا ينقصني إلا الموت لكي أحيا
أن أطلب موتًا قبل النوم بنوم....
آهٍ لو تخطؤني سنةٌ.. سَنةً
كي أتحلل من شبقات العشب
ليت الراعي يتوارى في قلب الذئب
ويصرخ ..... يا.....

من يحمل عنى عصاى

فلست نبيًّا ؟ !

كيف أفرق بين مواويلى

و الأغنام بمنسأةٍ

تتحلى بضباب الشارع؟ !

تصبح ثعبانًا أو راقصةً

تحتكم أمام الحضرة للثوار بسرّ المستترينَ

هنالك تعبر مارقةٌ جسر طفولتها .

تستأثر فى زهو بصرير الأقلامِ .

من منكم يملك أن يرمى سهمًا فوق براءتها ؟

حتى يتحلل من خذلان الرمى

بأقواس الخذلان

***

فكيف تجيئين مع القصف الهمجى بدون دماء ؟ !
لازجةٌ أنت وساخنةٌ
رغم طهارة ذلاتك !
ودخولك عارية فى كراسات الإنشاء

حين ابتلت شفتاها غنيت

فخرت جدرانى صامتةً

وتلاشت بين المنحنيات

في استعطافٍ راحت ترمقنى

وأنا أتلصص من خلف الجدران

و أبصق

كانت آخر نزواتى فى سن الشيخوخة

لكن

لا تدعينى خلفك

أتوارى

من ضحكات الأطفال .

يأتي كل مساء يترقب ما لا يأتي
مدعيًا أن توابيتا تنتحل سريري
وتجاهر في سنوات النوم بموتي
أحيانًا
يجعلني شاهد قبر
كي يتوسل بعض الآيات
المقتنيات المحشورة في صدري
أو يزرع صبارًا في رئتي
أنت المهدي..!
- أنا....
لا أنتَ ولا أنتِ
فلماذا تفاخر في السوق بأني آخر هرمٍ فرعوني

أنا الطحلب لكنى آتيكم فى غزواتى بمذاق النيام
وأدخل يا شيخى بين القطعان
فلا تسألنى عن سيارات الإسعاف المرتبكة فى جنبات المرعى
أو عمّا يحشد أهل الله من البرهان
قل لى..
أنت مجازٌ ما بين الرهبة والرهبوت
فاقرأ سورة (أهل الكهف)
وخذنى من بين مريديك إلى أول مئذنة تعرفنى
وازرعنى بين صبايا العشب
دعنى أتملّقْ للزوّار
تحسّسْ بعصاك غرورى الولدانى
تدله فى سيماه

فأنا رجل من يحمومٍ
أدخل فى حممى مختفياً
لأمارس ما لا يحمد عقباه

***

أحيانا
أتخلى عن آخر نوات البحر
أباعد ما بين غروبى وشروقك
في مرساه
وحين أحدق فى المرآة ولا أجدك
أتوارى عن غمز المرآة

***

فلا تعِرف إن كان الشجر هو الشبح المتبقى من موتى
أم أنّى الشبح المتبقى
من صلوات الشجر المتعبد فى جنبات الوادى
لا أدرى إن كان الحطَّاب هو الطحلب

أم أن الطحلب آخر أولادى
أم أن الطحلب زادى
أم أن الحطّابْ . . . .

نخلٌ فى الأحداق وفى الأوتاد
و مغمور بالزيت
وفى حجرات الدرس تبرئ نخلًا يتبرأ منك !
فكيف إذا مرَّ بنوك على مضضٍ
من هذا الدرب ؟
وكنت بما أسبغت عليهم من نزغات الطير شهيداً
فامسكْ عندك . . . . صهرى
عمى ، طلاب فئوسى
وأكتب عندك قرية مهزومٍ
تغترب إذا فرَّت من عقد كوابيسيِ

الليلة تلوَ الليلة
أنت كما أنت
تثور على نواتك في ديسمبر
كي تثبِّت أن مرابعك ابتلت
أن ربيعًا جاءك يسعى
ما بين السّـاقة والأسواق
فكيف يبيع زبانية رؤياك؟!
وأنت على زبد البحر تشير لأعضائك
أن ردُّوني
أتمسحْ بالسوق وبالأعناق
هيا اعتصموا بالماء
وتهرب من عرنين امرأةٍ لتصانع طلابك
تعقد صفقات لاستدراك الموتى
واستكمال الأوتار المنتفخة،
تقبل بين مراسم هجرك وهجيرك معجزةً
لتفرق بين غموض الجيران
وموت الفئران المتنامى
والشارع يقتحم الغرفات

فلا يتعثر فى أمعائك
لا يقبل تغيير الفوضى،
واللوحات المتشابهة،
ولا يستشهد بامرأة تنتظرك فى الثلاجة
أدعوك الليلة ألا تَخْرُج منى
إنى أسكنتك ما بين الرغبة والهذيان
خوفى يتزايد من ثرثرة الصورة فوق الجدران
أشار الحكم الأفريقى إلى منطقة المرمى
أطلق صافرةً
فانفلت العسس المتجمد فى شريانى
ســرْ فوق الماء !
تغربْ دون جناحٍ بين طيور الصفوة
نازلْ دون مريديك . .
ولا تقبلْ فيما بين تجليك وبينك لومة لائم !

***

سوف أسجِّل هذى الومضات بكراساتى

***

لا تَخْرُجْ! أو تُخْرِج منى صفصافًا
يتدله فى صفة الماثل والمكنون
الراقصة السمراء تفصل فى البار لدونتها
وفق الإيقاع التترى
سأقبع فى البيت أمام شذوذ
المحترفات
لأعرف آخر أخبار الحرب
- النادل:
يمكن تغيير جنود المرتزقة فى الحال
إذا لم نتمكن من ترتيب (الجندول)، وتغيير اللون المائى إلى ما يشبه عشراتٍ
فالنيل غيورٌ كالعادة
ما زال يوظف فستان صديقته الحبلى
فى فنِّ التضليل
والقهوة لم تخرج حتى الآن عن المطفى الداكن
ونزوع السادة نحو الواصل والموصول

- المذياع :

ألم تر كيف فعلنا اليوم بأصحاب الفيل ؟ !

- الصحف اليومية :

أمريكا تنجح فى استنساخ القواد

فقلت : أنا المعنىُّ إذًا بالتبديل .

قدمت خلاياى إلى أول مختبر

- ما اسمك ؟

قلت : (عُمرْ) .

وأشرت إلى حرفٍ يتلوى فى

جنبات الشاشة

كنت ملمًّا بالأسرى وفصائلهم قبل ظهور النملِ

وكان هناك ملائكة ينحازون إلى سفن الأعداء .

وأنا أتوجس من نزلاء الفندقِ ،

لا أدرى من أخبرهم عن شعرى المتساقط

من يخصف شعرى . . . . ؟ !

هذا ما كنت أردد وأنا أتهاوى بالمصعد

نحو المختطفين

قالت نملةْ
استرقوا الأثر فإنى أتحاشى آلام التخدير
أبنائى ما زالوا فى القافلة
العيرَ أو .... العيرْ
أبا جهلٍ
يبدو أنى سأبايع هذا الشطر المعمور من البيت
فللبيت هنا ربٌ يحميه .

سعالٌ فوق السلّم وصعودٌ مقبول للتمويه
فمن يتبين منكم ميعاد الفجر ؟

- المذياع..
الثور الأبيض والأسود والأحمر
ما زلوا في البرية
أستدركُ من دقات الساعة
ثرثرة الطلاب، مكاني في الساحةِ
أقدام الدرويش تفوح بعطر باريسي!!
- اذهبْ واخبرْ أعمامك أني ممنوع من ورد الماء.
فليأتك من يأتي،
وليذهب من شاء إلى "الأبواء"

***

خذ هذا السقَّاء الأعمى
وتجرَّد قدّام الساحة
لا تفزع من قهقهة الماء
فليس على الأعمى حرجٌ
وعليَّ. . .عليك
على الأميين سواء.

فكيف تبالغ فى توزيع (الكاميرات)
وتغالط فى عدّ الأضواء

***

رجلٌ من يحموم حطَّ على أغصانك
يرجو حطبًا وطنينًا
أو سَفرًا من أسفارك
قال لغصنٍ:
نبئْ بي... لا تخجلْ من نارك
إنا كلٌّ فيها ندّارك
أو نتبارك
أو نتلهى بثمارك
مبخرة تسجد حتى مطلع أسرارك.

***

آهٍ

لو تعرف أن الآذان طوال الليل يسائلني

كيف نسيت ضمورك فوق جريد المقصلة ؟ !

وكيف تفوق دمك على كل الهزّات الأرضية ؟ !

كيف تحوّر في لحظات العشقْ،

لكي يصبح سرب جراد في مقهى الشعراء ؟

أقول . . .

تجنب يا شيخي أن تتركني خلف الأعراف

أفرق بين الأمطار وبينك

بين نذور النبلاء

وغضبة (يأجوجَ و مأجوجَ) وهم يجتازون السلم دوني

مثلي ينتظر الليلة معصيةً

لا تأتي إلا فوق ظنوني

- قالت : صُمْ

- قلت : على سفرٍ والشارع يخلو من حمحمة النيل.

ومثلى لا يقترف صهيلاً بصهيل.

فافترعى نخلاً فى (باصونة «١») متهماً بالغزو وبالتأويل.

وساقيةً تعترف أمام الساحة

بشذوذ الحملْ

وهزينى حتى أسّاقط طفلاً طفلْ.

وأنا حين أغادر

ما بين النخل وبينك أبتلُّ

فأبى كان يعلمنى أن أتزيّا بين

الجمهور بسعف النخل

وأن أهرب من كفّ المثال

بحفنة (سُلٍّ)

وشعورٍ محتملٍ للظلْ.

وكفٌّ المثال تدغدغ بين شراييني نخلاً وقرون استنساخ وسعارْ.

***

أحيانًا . . .

ترفسنى ظبية بانٍ

وأنا أتسلل من قدام أبى الهول إلى تمثال النهضة .

– (حيرون« ٢ ») تعالى

أين نسيت اسمك وتلافيفك هذى المرة ؟

فى أى المنتجعات يجيزون ظهورك ؟

أين تخبئ ذقنك ؟ !

فى الطرقات أشير إلىّ وأتهم الشرطى بهندامى ،

والأطفال بحرمانى من تقليد السفهاء

وأعترف أمام المارّة أنى أحد المندسين علىّ

وبين المقذوفات المرمية

أدركت بأن وجودى دون دليلٍ

لا يسمح للسرِ بأن يتسرب كالفقاعات

***

إذًا ما زال أمامك بعض الوقت لكى تتبرأ من أشلائك
فاحترفْ النزف !
وتمتعْ بالغيبوبة !
فالشارع يشهد أنى لم أستقبل إنذارًا من سرب الطيارات
وكان خروجي دون قناعٍ للشارع أول مطر يرتد إلى الغيمات
الثكلى، لكن كيف أعوق المجترئين عن الأثواب أمام الساحة
وقميصى من قُبُلٍ مقطوع.
كيف تعاقب ضوءاً يتعقب سمكًا مخموراً فى الأحشاء
فلا تبر الأعقاب فتصنع رمحًا
أو قلمًا للبحر
فلن ينخاك البحر
ولن يقف أمامك مرتعشًا
حين يغرك ويجاهر بالتدخين
قُل لى...
سمكٌ فى الأحشاء يجاهر بالنزوة !
فى الصورة تبدو خلاياك مسالمةً، ألهذا الحَدّ تعانق وجهك فى
المرآة وتسمح لامرأةٍ أن تتدخلْ؟.

***

- قالت : أنت أمام (الكاميرا)
حين أشير إليك تعافى ،
قدّم نفسك للجمهور ،
تحدث عن أخر نوبات (اليوتوبيا)
وأشارت . .
لكن الأضواء اختنقت بين أصابعها
دون مبالاة ،
وتبارى الفلاحون إلى المصعد ،
حدِّق حتى فرَّت عيناه من المتحف ، وأشار بكفّ مرتعشة .
أشعر بجفاف الحلق ،
فأين تدسّون الموتى ؟

***

وجهك يختصر ملوحة هذا البحر وأنت تبرىء نفسك
رغم تساقط أزهار الليمون على إطراقٍ منذورٍ فى أكفانك
فبإمكانك إكمال المشهد .

***

رجلٌ من يحموم آخر حط على مرتعنا الليلة و اندسّ بحانات النت . خان خرائطهم فى لحظة إمطارٍ وسموم
يتأبط شعراً وملائكةً وميادين
ويدين لكل مناورةٍ بغرور رضاعته الأولى
ينفرد برعشة أبويه . . . . .
تراءى قربانًا . . .
يتساءل عن متوسط أعمار النسوة فى القاعة .
من غلّف أخطاء الزرزور
وحلّق دون قراصنةٍ ؟ !

***

هل تجلس معنا يا ولدى
فى غربة سيدنا عثمان ؟ !

إذا شئت اجلس بين شروخ الجند وأنّات العصيان . . .

هنالك يقبل رجل من يحموم عارٍ وامرأتان
تعيران النادل تابوتًا ، ورءوس قراصنة وخوان .
فواحدة تستحوذ ذرات أنوثتها فى قاع الكأس على ظمئى
وتراقص بعض الفقاعات ، . . .تذوب
وأخرى تتلكأ فى الذوبان
فكيف يحط الرجل جناحيه بقداس امرأةٍ ثم يعود إلى الطيران ،

***

انحلوا من أطراف عمامته، والتزموا الصمت.

فإن طوعًا أو كرهًا سوف تعيد الديدانُ تبرجها في شاشات (النت).

أنظرني يوم السبت،

فقد يأتونك دون شراع....

هذا ما قالتْ.. وتهادت في سبع ليالٍ محتشمات وثمانية كباش وانتظمت بين سراديب البط البرى وطافت حول قناديل الزيت.

وأنت كما أنت

على جمل وحداوى النزعة كنت تجرب بين شقوقى حالات الموت.

أنت كما أنت

تبينت عزوف الرمل،

فرحت تخبئ ما بين جذورك.. وعلامات الساعة أورام الوقت.

فأنت كما أنت

تشدقت بموت صغارك دهراً

حتى تستأثر بدموع البحر

والرجل اليحمومي حميمي الجثة.. ما زال يجرب غفرانك حتى أطراف الفجر

(اقبع في بيتك وابْكِ ....)

يا شيخي

أما اللوحةُ فامرأةٌ تعتد

ورجلٌ متهالك

أما ما فاتك

فالمجترئون عليك يمينك وشمالك

أما الطابور..

فصدقْ يا شيخي

أن نخيلاً يتسلق منحنيات غرورك

مرهونٌ بالباب

يحط عصافيراً فوق الأثواب

ويخفى عن عينيك ضمور عجيزتهم

فانبذْ هذا السلطان المتخفى في زى العامة خلف الجند .

استقبل زفرات البجع الشبقيات .

(السيناريست) المتوغل فى الأعراف جهاراً

لم يتنكر لدخول الكرة الأرضية خيمة إحدى العبسيات ...

وكانت تصرخ .. تصرخ ..

فلماذا تضحك أنت إذا خرّت رؤياى على حجرك وامتد الوقت قليلاً كى أتحاشى أقدام المارّة .

***

أنسلُّ بحذرٍ من بين طوال القامة .. كانت تتوسل بثقوبى للحيات ...

***

الناس يسيرون جميعًا نحو نتوءٍ واحد .

كيف تناسى الجيران صراخكِ . . . وتغاضوا عن مهزلة السلم ؟ !

***

وحدك تنشطرين
إلى عدة ألوان

***

- يا أنتَ . . . . .
لماذا لم تفضحنى حتى الآن ؟

***

لم تعبأ هذى القطة بعظامي وهى تحك جبيرتها
قطعًا سوف تسدُّ الصنبور
وتنتظر ملائكةً ينفعلون
وتحتمل الموت

كُتبت هذه القصائد ما بين الفاتح من فبراير إلى الخامس من مارس عام ٢٠٠٥

١- قرية الشاعر
٢- اسم من أسماء أبى الهول

الشاعر

*** كمال على مهدى**

- المولود فى باصونة / سوهاج العاشر من أكتوبر ١٩٦٢م.
- ليسانس اللغة العربية وآدابها من جامعة سوهاج ١٩٨٤م.
- ويعمل فى التربية والتعليم بالإسكندرية.
- حصل على المركز الثالث على الجمهورية فى مسابقة الثقافة الجماهيرية عام ١٩٨٥م.
- والمركز الثانى على مستوى الإسكندرية ٢٠٠٦م.
- والمركز الأول على مستوى الجمهورية (جمعية دار الأدباء) ٢٠٠٦م.

*** صدر له :**

١- يوم يكون الراعى.. ديوان شعر عن المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٧م.

٢- أوراق من دفتر عشق قروى ديوان شعر عن إقليم غرب ووسط الدلتا فرع ثقافة الإسكندرية عام ٢٠١٠م.

إصدارات
سلسلة حروف

أواه يا أمي

تعبتُ وقد يكون الحلم أكبر من حقيقتنا

بجزرٍ واستدارة نخلة

أين النشامى منك؟

هيا أطلقي الصحراء.. كي تمشي الثعابين الهوينا

إنها مذ قدمتني للمدينة.. تشتكي عنف الذباب

إيقاعنا في الرقص لم يشعل عناوين الكتاب،

ولم يعرَض بامتعاضٍ واضحٍ للمد

والصيّاد ينصب فخه المغرور ما بين النطف.

أنا في رباط لا تخف

تصميم الغلاف..





الثمن : جنيهان

www.gocp.gov.eg